

Mille et une productions, About Productions & Tony Arnoux present:



FESTIVAL DE CANNES

OFFICIAL SELECTION
UN CERTAIN REGARD

Catherine Deneuve

Rabih Mroué



JE VEUX VOIR **بدي شوف**

a film by Joana Hadjithomas and Khalil Joreige

فيلم لجوانا حاجي توما و خليل جريج



PRODUCERS MILLE ET UNE PRODUCTION: ANNE-CÉCILE BERTHOMEAU, FARÈS LADJIMI, EDOUARD MAURIAT / **ABOUT PRODUCTIONS:** GEORGES SCHOUCAIR / TONY ARNOUX / **IN ASSOCIATION WITH:** COFICUP 2- UN FONDS BACKUP FILMS / **WITH THE SUPPORT OF:** EDMOND ESSEILY, ZIAD ABDELNOUR, ABBAS JABER, BANQUE LIBANO-FRANÇAISE, FONDATION CMA CGM / **WITH THE PARTICIPATION OF:** CENTRE NATIONAL DE LA CINÉMATOGRAPHIE AND HUBERT BALS FUND / **IMAGE:** JULIEN HIRSCH / **EDITING:** ENRICA GATTOLINI / **EDITING CONSULTOR:** TINA BAZ LEGAL / **PRODUCTION COORDINATOR:** MARIANNE KATRA / **SOUND:** GUILLAUME LEBRAZ, SYLVAIN MALLBRANT, EMMANUEL CROZET / **MUSIC:** SCRAMBLED EGGS, DISCIPLINE / **ASSISTANTS:** WAEL DEEB, EMILE SLEILATY / **SCRIPT:** ZEINA SAAB DE MELERO / **COSTUME:** NADINE FENIANOS / **DISTRIBUTION:** MADISTRIBUTION / **WORLD SELLERS:** FILMS BOUTIQUE / **STILL PHOTOGRAPHY:** PATRICK SWIRC, NADIM ASFAR

designed by a. charnif



Euromed Cinemas est financé par l'Union européenne dans le cadre du programme Euromed Audiovisuel



FESTIVAL DE CANNES
OFFICIAL SELECTION
UN CERTAIN REGARD

كاترين دونوف ربيع مروة

ملخص الفيلم

بدي شوف

فيلم ما بين الوثائقي والروائي

لجوانا حاجي توما وخاليل جريج

لبنان / فرنسا - ٢٠٠٨ - بالألوان

مدّة العرض: ٧٥ دقيقة

بعد حرب تموز ٢٠٠٦، وجدنا أنفسنا في حالة اضطراب. لم نعد نعرف ما الذي علينا كتابته، أي قصص نروي، أي صور نعرض. نسأل أنفسنا: «ما الذي يمكن للسينما أن تفعله؟».

هذا السؤال قررنا طرحه واقعياً بمساعدة «أيقونة»، ممثلة تجسّد السينما بالنسبة إلينا، كاترين دونوف. سوف تلتقي بممثلنا المفضّل ربيع مروة.

سويّاً، سيعبران المناطق التي أصابها الصراع. من خلال حضورهم، ولقاءاتهم، نأمل في استعادة الجمال الذي لم تعد أعيننا تراه. مغامرة غير متوقعة، طارئة، تبدأ إذاً...

ملحقة صحافية:

زينة صفيير: ٠٣-٩٧١٥٧٩
zeinasfeir@gmail.com

حوار مع جوانا حاجي توما وخليل جريج

في البدء

في مواجهة صور الحرب

أمام هذه الحرب وعنفتها الإستثنائي، وفي مواجهة الصور المشهدة التي عرضتها الشاشات التلفزيونية، أي نوع من الصور يمكننا أن ننتج بعد؟
ماذا يمكن للسينما أن تفعل في مواقف على هذا القدر من العنف؟
علينا مواجهة حجم الحزن والألم الذي شعرنا به، بأي شكل من أشكال المغامرة.
بسرعة، جهزت معنا مكونات الفيلم: تقديم الخيال / fiction، الحلم، بواسطة «أيقونة» سينمائية، في موقف يبدو وكأنه بات عاجزاً عن الظهور إلا في سياق صور تُطلق عليها، على عجل، تسمية «الواقع» أو «الوثائقي». عبر حضورها، ستُطرح الأسئلة: ماذا يمكن للخيال / fiction فعله، ماذا يمكن للسينما فعله؟ وتكون محاولة الإجابة على الأسئلة بأن نقترح على كاترين دونوف، ممثلة تحصد عميق إعجابنا وتمثّل، نتيجة خياراتها، السينما، الذهاب حتى حدود لبنان الجنوبية برفقة ربيع مروة، الفنان والممثل الذي نتعاون معه بتماسٍ شديد. إن في ذلك شيء من الخيمياء.
في هذا السياق، ماذا سيثير اللقاء؟ ماذا سيجري؟

في ١٢ تموز ٢٠٠٦، وجدنا نفسيينا محتجزين في باريس، وكنا هناك في زيارة سريعة. للمرة الأولى، نعيش الحرب عن بعد، كمتفرجين. بالنسبة إلينا، شكّلت هذه الحرب اضطراباً عميقاً، قطيعاً.
أدّى بنا ذلك إلى إعادة النظر بالسيناريو الذي كنا نكتبه آنذاك. وكنا في حالة الشك هذه عندما التقينا بطوني أرنو الذي، بدوره، عاش قصتنا معكوسة، إذ احتجز في لبنان خلال الحرب، وعاد برغبة في فعل شيء ما لأجل لبنان. اقترح جمعنا بممثلة كبيرة، لو شئنا. فكّرنا مباشرة بكاترين دونوف. بدأنا نكتب. تابع منتجونا، شركتنا «ميل إيه أون برودوكسيون» و«أبوت بروداكشنز»، عملنا. وافقت كاترين على المشروع، بكرم كبير منها، ومنحتنا حضورها في الفيلم، تطوّعت، لأجلنا، لكن بالأخص لأجل لبنان. فحضرت إلى هنا لتصوّر الفيلم، من دون أن تتقاضى أي مقابل مادي، ومن دون أي ضمان. ولد هذا الفيلم من هذا اللقاء، من تلك الحاجة الملحة، من فكرة السينما هذه، تحديداً.



فيلم كالمغامرة

مرحلة التحضير للفيلم كانت معقدة، غامضة. تيقنا سريعاً أن التصوير سيكون شديد التعقيد. توجب علينا طلب تصريحات تصوير من مجمل الأطراف المتواجدة على الأرض، تقريباً: الجيش اللبناني، «اليونيفيل»، «حزب الله»، إسرائيل (عبر «اليونيفيل»)، السفارة الفرنسية، ... صناعة الفيلم أصبحت بسرعة رهاناً من رهانات السرد. أضحت مغامرة يجب التقاط صورتها، مغامرة تغيير وجهة التصوير: فاخترنا العمل بكاميرا رقمية، والتصوير طوال الوقت تقريباً. وإن وقع ما هو غير متوقع، سنكون جاهزين لاستقباله، وجاهزين حتى لاستفزاز وقوعه. يحضر كاترين وربيح في الفيلم بصفتيهما الشخصيتين، مثلنا نحن المخرجين، وفريق العمل، والحراس، ومثل الجنود الذين التقينا بهم، وقائد قوات «اليونيفيل»، أو سفير فرنسا...

في البدء، ظننا أن الفيلم سيكون قصيراً، على اعتبار أن وقت التصوير محدود بستة أيام مع كاترين، ويوم وحدنا. لكن، سريعاً جداً، في أثناء التصوير، توقفنا عن التفكير ضمن قيود الوقت. شعرنا بحرية مطلقة على المستوى الزمني والإيقاعي، خاصة في ظل غياب الرهانات التجارية. صوّرنا كثيراً وبسرعة. مدة هذا الفيلم لم تُحدد أساساً وإنما تم تلمسها خلال التوليف.

كاترين دونوف

كانت الوضوح. رغبتنا جداً تصويرها. في كتابه عن كاترين دونوف، كتب لوي غيشار عنها قائلاً: «لا يمكن لإمرأة سواها في العالم أن تعبّر عن هذا القدر الهائل من المشاعر من خلال قطاع الجمود (...). ممثلة تتقمص من الصفر في كل مرة، امرأة - سينما، تأتي دونوف الشاشة بكل ما كانت عليه، من دون إحداث زحمة، هنا يكمن السرّ الحقيقي». كاترين دونوف هي الشاشة التي يُسقط عليها كلّ منا عاطفته. هي تجسيد فكرة معينة عن السينما، سينما تمتلك تاريخاً. وذكاء. فيشعر المرء بأنها تقف دائماً عند المسافة المناسبة. خياراتها السينمائية ترسم روحاً، وأسلوب تفكير. هي أكثر بكثير من «أيقونة»: هي حرّة. هذه الحرية، هذا الإنفتاح، اتضحت لنا أكثر فأكثر خلال العمل معها. كان يمكنها أن تخاف على صورتها، ناهيك عن الخطر الجسدي. لكنها وافقت على الفور. لماذا قبلت بهذه المغامرة؟ بالتأكيد لأن المغامرة تثير اهتمامها، وهي تقدّر عملنا، لكن أيضاً، مثلما قالت في عدّة حوارات صحافية، لأنها أرادت أن تفعل شيئاً لأجل لبنان، «أنا متأثرة بهذا البلد الذي يبحث عن إمكانيات النهوض ولا يتوقف عن الوقوع».



ربيع مروة

بطريقة من الطرق، ربيع مروة يمثّلنا نحن السينمائيين في الفيلم. هو الممثل الذي نتعاون معه كثيراً. هذا الممثل والمؤدّي يشكّل أهمية كبيرة بالنسبة إلينا، لأنه يخلق صلة جديدة بالمشرح وبالعرض. هذا التعاون المستمر بيننا أدّى إلى تشاركنا الإهتمامات الجمالية والسياسية ذاتها. أضف إلى ذلك أن ربيع من الجنوب، من مدينة بنت جبيل. لكنه لم يزرها منذ حرب تموز ٢٠٠٦. يقول أنه يتوجّس من العودة إليها. فهذا المكان تعرّض للتداول الإعلامي الشديد والزيارات الكثيفة. يشعر بأنه أخذ منه، كما لو أنه «سائح في أرضه». أيضاً، هذا الموقف لفتنا. فاقترحنا على ربيع أن يجول مع كاترين في الجنوب والذهاب إلى قريته. يقول: «معها، سيكون الأمر مختلفاً»، حتى ولو وجد نفسه تالياً في الصور إلى جانبها، رغم التحدي الذي يخوضه مع الصور.

اللقاء

واحد من رهانات الفيلم كان في التساؤل عمّا إذا كان اللقاء بين كاترين وربييع سيتم. هذا اللقاء تم فعلياً أمام كاميرتنا. سجّلنا هذه اللحظة، حرجهما، والطريق التي سلكتها العلاقة كي تُبنى شيئاً فشيئاً.

كما هي الحال في أسلوب عملنا المعتاد، الممثلون لا يحصلون على السيناريو. تتشارك كاترين مع ربيع تلك اللحظة من دون أن يعرفا تماماً إلى أين سيقودهما هذا اللقاء. نصوّرها بتجهيزات قادرة على التعامل مع عنصر المفاجأة، وتسمح لهما بالإرتجال أمام الكامنة، وأمام الناس. نصوّر تبعاً لتسلسل الأحداث الزمني، ونحن شهود على ما يستجد أمامنا.

كاترين وربييع يتشاركان تجربة واحدة، هي اكتشاف الأطلال، والذاكرة، وجنوب لبنان، وجمال الطبيعة، والآخر، لكن أيضاً الخوف. كان من الهام بالنسبة إلينا ألا يكون ربيع متمكناً من اللغة الفرنسية، وهي ليست لغته الأم، وألا تكون الإستعانة بالإنكليزية متاحة أيضاً بالنسبة إليه (وقد طلبنا ذلك منه). تم اللقاء بأسلوب يجنح إلى الحسيّة، مع كل ما هو غير منطوق، مع لحظات الصمت، ونوع من التشارك الخفي والمستحيل في بعض التجارب. ورغم أن ودّاً كبيراً نشأ بينهما، بقي كل منهما يعيش انفعالاته، على حدة.

بين كاترين ولبنان، تم لقاء حقيقي. لم تأتِ هي ضمن بعثة إنسانية أو تحت شعارات كبيرة، لم تمثّل هنا إلا نفسها، لم تمثّل الغرب. تفاعلت بصفتها فرداً، ولم تلتق باللبنانيين بشكل عام، وإنما التقت بشخصيات محددة، بأفراد.



بدي شوف

هناك أشياء كثيرة يمكن أن نراها، لكن ماذا نرى؟ ليس بالضرورة ما توقعنا رؤيته. لم نرد أن نعطي نظرتنا الخاصة إلى بيروت وإلى الجنوب، ونقول: «هذه هي بيروت، وهذا هو الجنوب»، وإنما أردنا تعقيد النظرة، من دون أفكار مسبقة. كاترين لا تدعي أبداً المعرفة، ولا يغيرها التوكيد. تطرح الأسئلة وبيحث ربيع معها عن الأجوبة. هما في حالة استحضار. تقول كاترين صراحة: «لا أعرف ما إذا كنت سأفهم شيئاً، لكنني أريد أن أرى». في العالم الراهن، من الهام التريث في طرح الأسئلة. لن ينفذ أبداً ما تُمكن رؤيته، فالمسألة هي أن تختبر.

«بدي شوف» تستدعي «لم تر شيئاً من هيروشيما»، من فيلم آلان رينيه «هيروشيما حبي»، كتحية تقدير، وتردد صدى من زمن إلى آخر، وتساؤل واحد على مستوى العرض... في الفيلم، لا يمتلك كاترين وريبع إجابات. يعيشان ويتشاركان تجربة واحدة، يتشاركان النظرة: كسينمائيين، نطلب من كاترين وريبع مساعدتنا على الرؤية من جديد. ربيع يحتاج إلى نظرة كاترين. وهي بحاجة إلى نظرتة. إنها إنابة النظرات، نقلات تسمح بالإبتعاد عن العاطفة المستثارة وإعطاء الوقت اللازم لظهورها، وتوضيح درجة تعقد المواقف، والتوجه إلى الآخر. في السينما التي نصنعها، لطالما كان الآخر، المتفجّر، موجوداً في العمل معنا، لكي نتمكن من تشارك الحسّ.



الأطلال

منذ التسعينيات، شكّلت الأطلال إحدى نقاط إنطلاق عملنا: ماذا نفعل بالأطلال، كيف نعيش مع أشباحنا؟ قضينا أعواماً في تصوير أطلال الحرب الأهلية، وفي التساؤل حول إمكانيات جعلها مادة إشكالية، وضعها في الصورة من دون إضافة الجماليات إليها، ومن دون الإنبهار بها. ومن جديد، في العام ٢٠٠٦، وجدنا أنفسنا في مواجهة أطلال جديدة، أماكن جديدة مدمّرة، وتوترات مستمرة وكامنة تثيرها مثلاً عشرات آلاف القنابل العنقودية المنثورة في أرجاء الطبيعة الجنوبية. تصوير كاترين دونوف في قلب أطلال الجنوب يمكن أن يظهر كمجازفة متطرفة، ولو قليلاً. لكن هذا النوع من المخاطر، ومن التجارب، يعنيها. توجبّ عدم استخدام لا هذا ولا ذاك كوسيلة، والتمكّن من تحديد المسافة المناسبة للوقوف عندها، والبحث عن نسق جديد للرؤية، للإخراج.

الحدود

عند الحدود بين لبنان وإسرائيل، من الجهة اللبنانية، توجد طريق صغيرة خاضعة لمراقبة «اليونيفيل»، يُمنع استخدامها لأسباب أمنية. قبل البدء بمرحلة التصوير، واجهنا الرفض واستحالة سلوكها أو حتى تصويرها بكاميرا مرتكزة عن بعد. تدريجياً، بدأت فكرة فتحها للفيلم تصبح هامة جداً بالنسبة إلينا. وجود كاترين دونوف، هل سيساعدنا على فتح هذه الطريق الصغيرة، إستثنائياً، لمدة التصوير، لصورة واحدة بسيطة؟ هل يمكن للسينما أن تفتح طريقاً؟

التواجد على هذه الطريق قد يكون رمزياً. لكننا بحاجة إلى الرموز، وبشكل خاص إلى الإنتصارات الممكنة، الصغيرة. فجأة، في موقع شديد التجهيز العسكري، باتت هذه الإنتصارات ممكنة. أصبحت هذه الطريق أرضاً موازية أخرى خارج سلطة الجنسيات، «بلد، قارة إضافية» كما يقول غودار: عن أرض الفن والسينما.

وثائقي أو روائي؟

من الصعب جداً تحديد الأمور في هذا الفيلم. نقول أنه فيلم يقع ما بين الوثائقي والروائي. نعرف تماماً الأمكنة، المغامرات التي عاشها كاترين وريبع في الفيلم، عشنا معظمها، وكُتبت في السيناريو.

السيناريو يشبه كثيراً الفيلم الكامل. رغم ذلك، كل ما يقع فيه يصب في خانة المغامرة الوثائقية. الممثلان لا يعرفان تماماً ما يتعرضان له، ولا أين يذهبان. وضعناهما في مواقف سبق لنا أن عشناها، لكن وقعت هذه المرة حوادث، أشياء لم نتوقع وقوعها، فتضمنها الفيلم. في عملنا كتشكيليين وسينمائيين، نختبر كثيراً هذا النوع من التركيبات. انتظار وقوع شيء ما، ظهور الواقع في إطار الصورة، القبول بأن تتخطى الواحد منا... كنا كذلك، وبنوع خاص، في هذا الفيلم! عشنا مغامرة سينمائية حقيقية.





ابتسامة كاترين دونوف

في نهاية الفيلم، أردنا أن تعود كاترين دونوف إلى واقع ما: إحتفال، محيط دنيوي هي محط أنظاره. فقررنا تصوير حضورها في إحتفال مقرر مسبقاً، وأدعينا أنها أتت لتشارك فيه. بالطبع، هذه ذريعة، لكن بدا لنا أنه من المثير للإهتمام تصوير حقيقتين متصادمتين، تلك الخاصة بمغامرة الجنوب، وتلك المتعلقة بالإحتفال حيث نشعر تماماً بأن كاترين ليست هنا، تبحث عن شخص ما، نظرتها تهيم. عندما تبسّم لأنها التقت أخيراً بنظرة ربيع، هل يكون ذلك لأنها تدعوه إلى الإنضمام إليها، لأنها ستضم هي إليه؟ هل رحلت مجدداً إلى عالمها، هل كان الفيلم مجرد فاصل مقتطع، أم لا؟ تحمل ابتسامتها المعاني الكثيرة. في هذه الإبتسامه، نشعر بإمرأة تتمتع بالحرية والتعقيد. وربيح، عندما يمضي ليلاً في ختام الفيلم، هل يكون وحده في السيارة؟ هل تجلس كاترين إلى جانبه؟ يبقى ذلك مفتوحاً على التحليل. كان من الهام أن ينتهي الفيلم عند هذه الصورة. في بيروت، نحب أن نقود السيارة ليلاً، نفتح النافذة، نستمع إلى الموسيقى، نستعيد نوعاً من الحرية، نوّكد من جديد رغبتنا بالعيش. «بدي شوف» يقول بنهاية عدم اكتراث، لكن أيضاً بأمل حياة موجودة دائماً، عود عن بدء يردد صدى دورة إنسانية جداً هي دورة الهدم / إعادة الإعمار، ونريد أن يحمل الفيلم هذه الحركة. نحتاج إلى الخيال / fiction، إلى الحلم، وإلى الجمال.

أجرت الحوار: كليير فاسييه

فريق العمل التقني

تمثيل: كاترين دونوف، ربيع مروة.
إخراج: جوانا حاجي توما وخليل جريج.
الصورة السينمائية: جوليان هيرش.
الصوت: غيوم لوبراز - سيلفان مالبران - إيمانويل كورسيه.
توليف: إنريكا غاتوليني، إستشارة توليف: تينا باز ليغال.
تنسيق الإنتاج: ماريان كترا.
مساعد مخرج: وائل ديب (أول)، إميل سليلاطي (ثاني).
سكريبت: زينة صعب ديميليرو.
ماكياج: مينا ماتسومورا.
تصنيف شعر: جان-جاك بوشو-لابيراد.
ملابس: نادين فتیانوس.
تصوير فوتوغرافي: نديم أصفر، باتريك سفيرك.
موسيقى: "Scrambled Eggs" - جوزيف غصن / "Discipline".
إنتاج: إدوار موريا، آن - سيسيل بيرتومو، فارس لادجيمي
("Mille et une productions" - فرنسا)
جورج شقير
("About productions" - لبنان)
طوني أرنو

بالتعاون مع COFICUP 2 - صندوق BACKUP FILMS

بدعم «المركز الوطني للسينما» (CNC)
وصندوق هوبير باليس - مهرجان السينما الدولي في روتردام
والبنك اللبناني الفرنسي
و CMA-CGM
ووزارة الثقافة اللبنانية
ومكتب السياحة اللبناني في باريس

بمشاركة:

عباس جابر
إدمون عسيلي
زياد عبد النور

مؤسسة Groupama Gan للسينما

المخرجان

ولدا في بيروت ويعملان شراكةً كتشكيليين وسينمائيين.
أخرجا أفلاماً قصيرة: «رماد» في العام ٢٠٠٢، و«إفتح الباب، من فضلك» في العام ٢٠٠٧
(ضمن الفيلم الجماعي «Enfances»)، وأفلاماً روائيةً طويلة: «البيت الزهر» في العام
١٩٩٩ و«يوم آخر» في العام ٢٠٠٦.
كما أخرجا أفلاماً وثائقية، منها: «خيام» في العام ٢٠٠٠، و«الفيلم المفقود» في العام ٢٠٠٣،
و«خيام ٢٠٠٧-٢٠٠٠» في العام ٢٠٠٨.
عُرِضت أفلامهما في عدد كبير من المهرجانات وحازت على جوائز عدّة ورُحِبَ بها الجمهور
والنقاد، على حدّ سواء.
يترافق عملهما السينمائي مع بحث في الفنون التشكيلية. فننّذا عدداً من تجهيزات الصورة
أو الفيديو، ويعرضان بانتظام في المراكز الفنية والمتاحف والغاليريات. عرضهما الخاص
المقبل مقرر في ١١ كانون الأول ٢٠٠٨ في «متحف الفن الحديث لمدينة باريس».
يدرّسان في الجامعة في لبنان، ويشاركان في منشورات عديدة.

